كواكبه لانسبة النقع بالليل من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب ولذلك
وجب الحكم بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في التشبيه تفرق ويتوهم انه
كقولنا كان مثار النقع ليل وكان السيوف كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير
الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها الا ترى ان
ليس لك ان تقول لو تركت الناقة ولو تركت فصيلها فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه على
ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل
التبع لليل ولو كانت مستقلة بشانها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر على ان اراك لمعان
السيوف في اثناء العجاجة كالكواكب في الليل بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت عن اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التشبيه تفصيلا
لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان السيوف في حال احتدام
الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان لتلك
الحركات جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والا
نخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا
ثم ان اشكال السيوف مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله
تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تداخل
هذا كلامه وقوله اسيافنا في حكم الصلة للمصدر معناه انه ليس عطفا على مثار النقع
بل هو مما يتعلق به بمعنى الاثارة لكون الواو بمعنى مع كما يقال زيد ضارب عمرا
وبكرا المركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة
على رؤوس اجرام خضر مستطيلة مخروطية فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وبعكسه كما
سيجيء في تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر وسيجيء لهذا زيادة تحقيق
في تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين فيما طرفاه ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي
يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات
على وجهين احدهما ان تقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون وقد
غير المصنف عبارة الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة
وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين

[illegible]

144

احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها
فالاول كما في قوله اي وجه الشبه الذي في قول ابن المعتز والشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر
له راي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدأه الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤديا لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت في يد الاشل والوجه الثاني ان تجرد
الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان تقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله
اي قول ابن المعتز وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا مرة اخرى فان فيها تركيبا
لان المصحف يتحرك في الحالتين اي حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل
حالة الى جهة قال الشيخ كل هيئة من هيئات الجسم في حركاته اذا لم يتحرك الى جهة
واحدة فمن شانه ان يدق ويندر وكلما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك
اليها ابعاض الجسم اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطايف ذلك
قول الشاعر في صفة الرياض

حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله اي وجه الشبه الذي في قول
ابي الطيب في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي
المصطلي باربع مجدولة لم تجدل اي بقوائم محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل
الانسان والجدول المفتول من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من
الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)